أصدقاء لغتنا

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الأدب العربي إلى اللغات العالمية المختلفة، ما هي مشاغلهم وأسئلتهم وحكاية صداقتهم مع اللغة العربية. «يمكن للأدب العربي أن يجسر المسافات التي أوجدتها السياسة بين الشعوب، وأن يمحو الكراهية»، يقول المترجم الإيراني لـ«العربي الجديد»

طهران ـ العربي الجديد

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

بدأتُ الترجمة قبل ما يقارب عشرين سنة، حين كنتُ طالباً في فرع الفلسفة بـ«جامعة الشهيد بهشتي» (الجامعة الوطنية سابقاً) في طهران. بدأتها مع نصوص فكرية وفلسفية كانت منشورة في الأساس في المجلّات. وقد دخلتُ مجال الترجمة لأمرَين، فقد كنتُ طالباً وأريد حفر مكان لاسمي، والأمر الثاني طلباً للمال رغم المبالغ الزهيدة التي نحصل عليها من الترجمة. بالطبع كنت أبحث أيضاً عن الإبداع وإعادة خلق النصّ في لغة أخرى. كنتُ أحبّ أن أنجز عملاً وأبحثَ عن تكوين هوية لي، وهذا ما حصلتُ عليه عن طريق الترجمة والكتابة. وبعد انتهاء الدراسة في الجامعة عملتُ مترجماً من العربية إلى الفارسية في الصحف والمجلّات ووكالات الأنباء؛ وهو العمل الذي ما زلت أزاوله إلى الآن. وفي نفس فترة دراستي الجامعية وسّعتُ قراءتي للفكر والفلسفة العربيَين، وكانت رافداً لتقوية لغتي العربية. ثم اتجهت إلى الأدب، وهي حبّ طفولتي وهو الحقل

ما زلنا في بداية الطريق

كريم بورزيد

الذي ما زلتُ أعمل فيه حتى الوقت الراهن.

■ ما أول كتاب ترجمتَه وكيف جرى تلقّيه؟

أوّل عملٍ ترجمتُه كان مجموعة كتب للأطفال تحت عنوان «مشاهير العالم». وهي مترجَمة في الأساس من الإنكليزية إلى العربية، وطلب مني ناشر، وهو صديق لي، أن أترجمها إلى الفارسية. أنجزتُ ترجمة هذه المجموعة المشكّلة من عشرة كتب في العام 2008 خلال ستة أشهر. ولأنّ المجموعة متنوّعة وقصصية، فقد وصلت النسخ المطبوعة إلى 5000 نسخة، ورغم سعرها المرتفع فإن الناس اقتنتها. مرّت سنوات منذ نفاد النسخ من السوق، لكن الدار لم تعد طباعتها بسبب الوضع الاقتصادي. وكانت كلّ الحقوق للناشر نفسه واكتفى بتسليم مبلغ صغير للمترجم الداخل حديثاً إلى الترجمة، كان المبلغ في تلك الفترة لافتاً، لكن فيما بعد اكتشفتُ الخطأ الذي وقعت فيه.

■ ما آخر إصداراتك المترجمة من العربية وما هو إصدارك القادم؟

آخر ما ترجمته وصدر هو رواية «طشاري» لإنعام كجه جي، في أيلول/ سبتمبر 2018 عن دار «مروارید» في طهران. ولديّ عملان تحت الطباعة، الأول «كيميا» للكاتب المصري وليد علاء الدين، الذي أتمنّى أخذ ترخيص طباعته من وزارة الثقافة قريباً ليصدر في الشهر القادم. لقد واجه الكتاب الكثير من العقبات، وقد واجهتُ الكثير من التعب لحلّها، وهي نفسها حكاية تُروى. الكتاب الثاني الذي أنتظر خبر صدوره هو «رغوة سوداء» للكاتب الإريتري حجي جابر.

■ ما العقبات التي تواجهك كمترجم من اللغة العربية؟

لأكُن صريحاً هنا، أهمّ عقبة واجهتُها في الترجمة وواجهها الكثير من المترجمين من العربية إلى الفارسية في إيران، هي القضية المالية. تُعتبر الترجمة بالنسبة إلينا في إيران عملاً ثانياً أو حتى ثالثاً، وهو عمل نمارسه بحبّ، خاصة في السنوات الأخيرة ومع الحصار الاقتصادي. لقد زادت هذه القضية أكثر من السابق. يمكنني القول بكل جرأة إنّ الخيط الوحيد الذي يربطنا بالكتاب هو علاقة حبّ وليس شيء آخر. من العقبات التي نواجهها أيضاً الحصول على الكتب العربية، هو أمر صعب جداً، وعلينا الاتصال بعدّة جهات حتى يصلنا الكتاب. وهنا أذكر الكاتب والمترجم الصديق أحمد حيدري وعلاقاته مع العالم العربي التي سهلت عليّ وصولي إلى الكتب. نحن نراجع الكتب التي نترجمها سوياً، وهذه فرصة لأشكره على ما يقوم به، وأرجع إلى القضية المالية التي لا يعرف عنها القرّاء في عملية ترجمة الكتب. علينا كمترجمين بعد إنهاء الترجمة أن نُسلّم الكتاب كاملاً مكمّلاً، وتقع علينا جهود التنقيح والتحرير، فإما أن تقتطع دار النشر حقوق التدقيق والتحرير من المبلغ الكلّي أو ندفع نحن لمدقّقيْن ومحرّرين من خارج الدار، وعادةً ما أسلم كتبي المترجمة ذلك. من العقبات الأخرى التي نواجهها في إيران مع الأسف هي أنّ الكتّاب الغربيّين يُقرأون أكثر من الكتّاب العرب، ويؤدّي هذا الأمر إلى مرور سنوات حتى تنتهي الطبعة الأولى. ولنبقى على مسألة أنّ بعض المثقّفين الإيرانيّين يواجهون الثقافة العربية، كما هو الحال في العالم العربي في مواجهتهم الثقافة الإيرانية، بينما دورنا هنا هو إيجاد جسر تواصل وكسر مثل هذه النظرة الضيقة بين الجانبين. من حسن الحظّ أنه في الأعوام الأخيرة استطاعت ترجمة الرواية العربية وانتشارها أن تخفف من حدّة تلك النظرة، وبات القرّاء يبحثون عن الأدب العربي. وإن كنا رغم كلّ هذه السنوات من العمل في بداية الطريق، وإن كان أيضاً مترجمو العربية إلى الفارسية قلّة. من العقبات الأخرى هي أنّ الترجمة في حدّ ذاتها عمل يحتاج إلى مجهود كبير وحين لا يحصل المترجم على حقوقه ولا يحصل على الشهرة التي يحصل عليها المترجمون من الإنكليزية والفرنسية مثلاً، عبر ترجمة كتاب واحد، يشعر سريعاً بالتعب. لقد اتخذتُ قراراً في عدّة مرات أن أدع الترجمة جانباً، وحدث أن ابتعدتُ عن الترجمة عاماً كاملاً وأكتفيت بالقراءة، بيد أنّ، وكما قلت سابقاً، الأدب العربي الذي يجبرني على العودة للترجمة. أذكر هنا دور الصديق أحمد حيدري الذي كان يغريني بإرسال الكتب الجديدة للعودة إلى حبّي القديم.

■ نلاحظ أن الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معينين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي. كيف تنظر إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

لا أتفق معك في هذا. وإن كانت الترجمة من العربية للفارسية أكثر أدبياً، ولكننا نرى ترجمات فكرية أيضاً، مثلاً تُرجمت بعض أعمال نصر حامد أبو زيد في إيران، ولقيت اهتماماً كبيراً في إيران. بالطبع لا شكّ أنّ الترجمة في حقل الفكر أقلّ، والسبب هو أنّ الدول العربية لا تعمل على هذا الأمر لتقديم نتاجاتها.

كريم بورزيد (العربي الجديد)

المؤسسات في العالم العربي لا تبدو مهتمة بترجمة آدابه

دورنا إيجاد جسر تواصل وكسر النظرة الضيقة بين الجانبين

لأشخاص يدخل النصّ ضمن مجال عملهم، وتجد نفسك كمترجم، وبعد ستة أشهر من الانتظار، تحصل على مكافأتك التي اقتُطع منها الكثير في طريقها إليك.

المشكلة الثانية التي تواجه المترجم هي أنه علينا نحن الإعلان عن الكتاب. وإن كانت أكثر دور النشر لديها قسم علاقات عامة ولديهم علاقاتها مع الصحف، ولكننا مجبرون على الدخول في الإعلان عن كتبنا وأن ندفع بدل

بطاقة

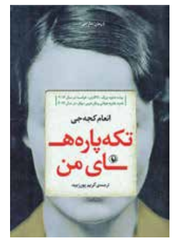

كريم اسدي اصل بورزيد مترجم إيراني من العربية إلى الفارسية من مواليد 1979 في مدينة دزفول. صدرت له حتى الآن قرابة عشرين كتاباً، من بينها يوميات بعنوان «الأمّ نصبّة لصحفي مسكين». ومن إصداراته في الترجمة: «الموت بشربها ساده» لوجدي الكومي (2013)، و«حضرة المحترم» لنجيب محفوظ (2014)، و«حمار الحكيم» لتوفيق الحكيم (2016)، و«الحمير» لتوفيق الحكيم (2016)، و«طشاري» لإنعام كجه جي (2019).

إطلالة

انتصار الروح على التاريخ

«أبو حنيفة» سويسرياً

أن يختار كاتبٌ سويسري في وزن دورينمات أبا حنيفة شخصيةً لأحدى قصصه فهذه مفاجأة لقارئ عربي، لكن ذلك لم يستقرّ القرّاء والباحثين العرب

عباس بيضون

نتفاجأ حين نقرأ قصص فريدريش دورينمات (1921 -1990) السويسري الذي كان في وقته أحد أقطاب المسرح العالمي، فكاتب «زيارة السيدة العجوز» و«رومولوس الكبير» هو بين أهمّ كتّاب المسرح؛ فهو قطبٌ مسرح العبث الذي ساد المسرح آنذاك. وإذا تذكّرنا هذا المسرح جاز لنا أن نتذكّر قطباً مغموراً اليوم بين مبدعيه الأوائل، هو جورج شحادة الذي منح مسرح اللامعقول أو العبث شاعرية أصيلة.

لسنا الآن بصدد مسرح العبث ولا مسرح دورينمات نفسه. ما يهمّنا الآن دورينمات كاتب القصص، وما يهمُّنا أكثر هو قصة قصيرة ترجمها سمير جريس عن الألمانية، وضمّنها كتاباً حوى عدداً من قصص دورينمات. عنوان الكتاب مستمدّ من إحدى قصصه التي هي مفاجأتنا «أبو حنيفة وأتان بن داوود». إنه حقّاً أبو حنيفة الفقيه الإسلامي الأشهر ومؤسّس أحد المذاهب الأربعة الذي حمل اسمه. أمّا أتان بن داوود فهو، بعد البحث، الفقيه عنان بن داود، وبالطبع حافظ المترجم على اللفظ الألماني لاسم الرجل.

أن يختار كاتبٌ سويسري في وزن دورينمات أبا حنيفة شخصيةً لإحدى قصصه فهذه حقّاً مفاجأة لقارئ عربي، لكن الترجمة التي صدرت في كتاب عام 2004 لم تستوقف القرّاء والباحثين العرب، ولم تستفزهم إلى البحث والنقد. ذلك بعيدنا غالباً إلى ما نلاحظه من قلّة القراءة والتواكل الثقافي وضعف الانتباه في الساحة الثقافية، فدورينمات ليس مجهولاً للقرّاء العرب وسبق أن تُرجم مراراً، وهو حاضر كاسم وكاتب، واستمداده لواحدة من قصصه من التراث العربي، أمر كان ينبغي أن يحرّك شيئاً في النقد الأدبي، أو في غيره من المجالات.

يفاجئنا هذا الإهمال وذلك الجمود تجاه أمر لافتٍ إلى هذا الحد، إذا علمنا أن قصّة دورينمات مبنية على أصل تراثي حقيقي عربي، فقد سبق لأبي حنيفة أن التقى بعنان في السجن الذي بقي فيه أبو حنيفة. كان أبو حنيفة في سجن الخليفة بعد أن أيّد ثورة «ذي النفس الزكية»، ورفض أن يتولّى القضاء كما طلب منه أبو جعفر المنصور. سبق لأبي حنيفة أن دخل السجن حينما أيّد ثورة زيد بن علي. كان أبو حنيفة من أئمة الإسلام، ومن مؤسّسي مذهب يرجع إلى اسمه، لكن حياته التي كلّفته السجن مرّتين توفي في إحداهما، حياة تستحق اهتماماً أدبياً لم نلحظه. وإذا كان دورينمات بادر إلى ذلك، فإننا نفتقد أمراً كهذا في أدبنا.

لم يكن عنان الفقيه اليهودي هناك لسبب آخر فقد سبق إلى السجن بإيعاز من أخيه، منافسه على رئاسة الجالوت. كان في السجن أيضاً لأنه اختطّ لنفسه مذهباً في اليهودية تأثّر بأبي حنيفة وبالفكر المعتزلي وبالسجال الإسلامي آنذاك. سعى أبو حنيفة إلى إخراجه من السجن، ولقّنه الحجج التي ينبغي أن يسوقها للدفاع عن نفسه، وقد أقنع ذلك سجّانيه فأخرجوه من السجن، فيما بقي أبو حنيفة فيه إلى أن توفّي. أسّس عنّان في اليهودية مذهب القرّائين أو العنانية، وهو مذهب ينكر التلمود ويقتصر على التوراة. منذ ذلك الحين والقرائية تكاد تكون مذهباً مستقلاً في اليهودية. بقي الأمر هكذا إلى أيامنا هذه، حيث لا تعترف اليهودية التلمودية السائدة والمسيطرة بهذه الفرقة التي اختطت لنفسها تاريخاً مستقلاً.

في رواية دورينمات نجد الأصل التاريخي للقاء في السجن، وخروج عنان منه وبقاء أبو حنيفة فيه. لكن الرواية سرعان ما تشطح عن الأصل التاريخي، فتروي بأسلوب اللامعقول أن عنان بقي في تجواله قروناً إلى أيامنا هذه، وتتابعت عليه الحقب والتواريخ، إلى أن عاد أخيراً بصدفة غريبة إلى سجنه الأول، حيث التقى مجدّداً بأبي حنيفة الذي كان أيضاً ما زال حياً خارج الزمن وخارج الأصول.

أمرٌ كان ينبغي أن يحرّك شيئاً في النقد الأدبي العربي

هذه المرّة يشعر عنان وأبو حنيفة أنّ هذا المكان مقدّس، ومن هنا يمكن مخاطبة الله وسماعه.

لم تحمل قصّة دورينمات موقفاً سياسياً بالطبع، لكن اختيار عنان للتلمود أسّس على ذلك فرقة سايرت البلشفية، بل سايرت النازية، وكان لها تاريخها المستقلّ عن تاريخ الغيتو اليهودي. اختيار عنان مقابل أبي حنيفة صاحب القياس والفقيه الحر ليس عبثاً. لقد اختار بالتأكيد الوجه العقلاني لكلّ من الديانتين والثقافتين. دورينمات الذي لم يكن متطرّفاً ولا ثائراً، يقودنا مع بطليه إلى المهد الأول، إلى السجن الأول الذي استحال مقدّساً وموضعاً للتجلّي الإلهي. ألا يجعلنا ذلك نفكّر في القدس. ألن يكون هذا المهد الأول القدس بل فلسطين نفسها. لقد عاد عنان إلى ذلك المكان، بعد أن جال في التاريخ وفي الكون، عاد ليجد الله هناك. أليس هذا انتصاراً للروح على التاريخ، للقدس على التاريخ.

(شاعر وروائي من لبنان)

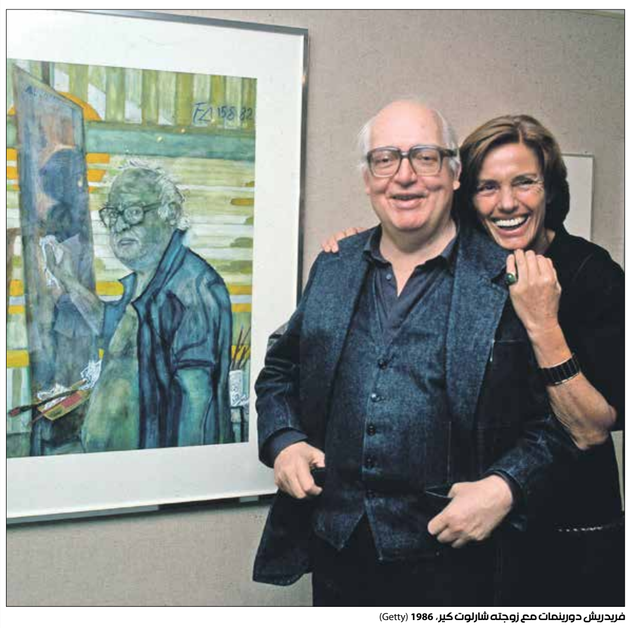
فريدريش دورينمات مع زوجته شارلوت كير، 1986 (Getty)

رحيل

محمد وقيدي تأصيل الإبستيمولوجيا لم يحن أوانه بعد

الفلسفة العربية تتحدّث عن نفسها

مع تخصّصه في الإبستيمولوجيا، كان المفكر المغربي الذي رحل أوّل من أمس من القلائل الذين جعلوا من الفلسفة العربية المعاصرة موضوع بحث

شوقي بن حسن

عند الحديث عن الإبستيمولوجيا عربياً فنحن حيال إشكالية قد لا تعرفها بقية مجالات الفلسفة مثل علم الجمال أو الفكر الأخلاقي أو الفلسفة السياسية. يستطيع أحدهم أن يتساءل: أي معنى للاشتغال في فلسفة العلوم إذا كانت ثقافتنا اليوم ببيئة لا تنشط فيها المعرفة العلمية إلا بالحدّ الأدنى؟ على الرغم من الحصار الذي يضربه سؤال كهذا على كل من يحاول الاشتغال بالإبستيمولوجيا عربياً، فإن عدداً من الباحثين قرّر أن يخوض المغامرة، سواء بالعودة إلى المرجعيات الغربية أو بمحاولة تأصيل الفكر الإبستيمولوجي في الثقافة العربية، ومن بين هؤلاء المفكّر المغربي محمد وقيدي الذي رحل عن عالمنا أوّل من أمس الجمعة. بدأت رحلة وقيدي (مواليد 1946) بعمل بعنوان «فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار» (1980) استضاف فيه وقيدي أحد أبرز أعلام الإبستيمولوجيا في فرنسا، لكنه سرعان ما أظهر نزعة نحو سؤال الماهية حين أصدر في 1983 كتاب «ما هي الإبستيمولوجيا»، وهو عمل يمكن اعتباره خلاصة للفكر الإبستيمولوجي من أفلاطون إلى القرن العشرين، كما يقدّم فيه المفكّر المغربي قراءة نقدية لهذا التاريخ، وإضاءة للعلاقة التي تعقدها الإبستمولوجيا مع العلوم الإنسانية، وذلك من المواضيع المطروقة نادراً حتى في الغرب، على الأقل مقارنة بالاهتمام الذي يخصّصه الإبستيمولوجيون للعلوم الطبيعية. وسنجد هذا الانشغال بارزاً أكثر في عمل صدر في نفس السنة بعنوان «العلوم الإنسانية والأيديولوجيا».

لكن مساهمة وقيدي الفكرية لم تنحصر في تخصّصه الأكاديمي الضيّق، بل انفتح على مشاغل أوسع، أبرزها قراءاته في الفلسفة العربية المعاصرة، وهو موضوع غير مطروق إلى حد كبير؛ حيث يسود في الثقافة العربية اهتمام بالفكر الغربي - دراسة وإحالة - فيما يندر التطرّق للفكر العربي كموضوع مستقل بذاته. في هذا الإطار، صدر لوقيدي عملان أساسيان: «حوار فلسفي. قراءة في الفلسفة العربية المعاصرة» (1985)، و«بناء النظرية الفلسفية: دراسات في الفلسفة العربية المعاصرة» (1990). وفي هذين العملين يطرح أسئلة من قبيل: هل أنتج العقل العربي المعاصر فلسفة؟ ويقدّم رؤية لا تقوم على التأريخ بل على ما يسمّيه «الحوار الفلسفي»، وهو مساءلة القيم النظرية التي يقوم عليه كل اتجاه فلسفي.

يخلص وقيدي إلى أن «تأسيس نسق فلسفي مرحلة لم يحن أوانها بعد» في الثقافة العربية، معتبراً أن أحد شروط ذلك هو تجاوز التقصير في فهم بنى الفكر الفلسفي ومواكبة تجدّد قضاياه ومناهجه.

ضمن نفس الطرح حول قضايا الفكر العربي المعاصر والبحث في حدوده، يمكن أن نضع عملين آخرين؛ أحدهما من أشهر كتبه: «جراة الموقف الفلسفي» (1999) ونذكر بالخصوص دراسته حول «الفكر الفلسفي في المغرب بين الاتباع والتأثر والتجديد». وأيضاً كتابه المشترك مع المفكّر التونسي احميدة النيفر، وقد حمل عنوان «لماذا أخفقت النهضة العربية؟» (2002).

رأى ضرورة تجاوز التقصير في فهم بُنى الفلسفة ومواكبة تجدّدها

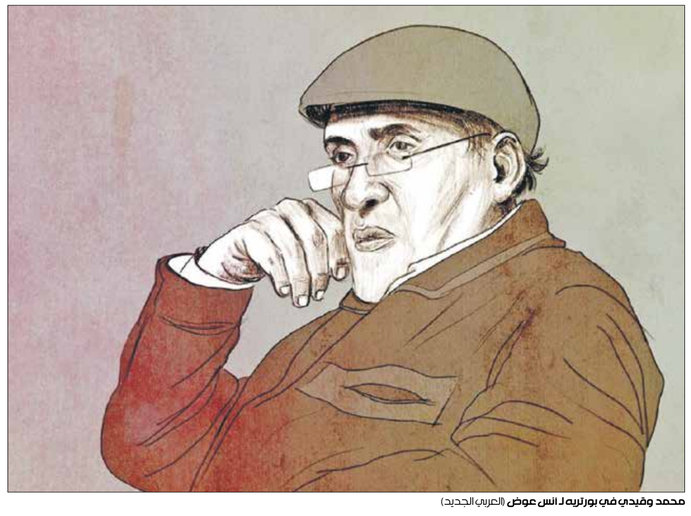
محمد وقيدي في بورتريه لـ أنس عوض (العربي الجديد)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

شظايا من الحائط الأزرق

ليس الآن وقت الحسابات السياسية، ولكن ما جرى سوف يصبح موضوعاً لأي حراك مدني وإصلاح لاحق، مثل تشيرنوبل. فالإهمال وسوء الإدارة البنيويان في نظام المحاصصة، وغيرها من الآفات، تؤدي إلى نتائج لا تقلّ فداحة عما يفعله أي عدو، حرفياً (وليس مجازاً أو تصويرياً) مثل من يقصف بلده ليدمّره.

عزمي بشارة

أشعر أنّ في فمي زجاجاً، نثار زجاج انزعه عن لساني محاذرة أن ينزف الدم وعيناً احاذر. لا حدود لهذا الزجاج الذي افترش سجاده الشوكيّ المساكن والأرصفة والطرقات ثم انسدل على الهواء بخناجره، وسواطيره، ونواتئ الواحه. لا صوت يعلو على قرقعة الرفوش تجرف الجراح لتودعها مكاناً اخر.

ماري طوق

وهناك مَن يقول: على الاقل فرنسا تركت لنا مؤسّسات.
مؤسّسات؟ اي مؤسّسات؟ النظام اللبناني الطائفي الفاسد والسلطات الدينية الفاسدة، هذه من تركة فرنسا.

اسعد ابو خليك

ابحث في معاني نهايات المدن ودمارها. لا اجد مواساة. كأنّا استرجعنا دمار بيروت الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع. جمعناه كلّه. لا يكفي للمواساة. لا يكفي لابكي.

اريج ابو حرب